الأسبوع 5 :

منهج البحث التاريخي عند المسلمين (جمع المصادر + النقد التاريخي) :

تأثر علم التاريخ بعلم الحديث من خلال طريقة جمع الأحاديث ونقدها وأسلوب تدوينها، حيث سعى المؤرخون المسلمون إلى المصادر الموثوقة، رغم أنها في بداياتها الأولى كانت مستقاة من الرواية الشفوية، فالمصدر الموثوق هو الشخص الذي علم مباشرة بالواقعة المروية كأن يكون قد عاينها مباشرة أو اشترك فيها، كالرواة الأولين الثقات أو من كتاب قديم أو من وثيقة مفقودة.

من ثم فإن المؤرخين أثناء مرحلة جمعهم للمصادر (الوقائع)، اعتبروا ذلك أول خطوة من خطوات البحث العلمي، حيث يجوبون مختلف البقاع من أجل الحصول على المعلومة الصحيحة، فالواقدي مثلا كان لا يدون الحوادث إلا إذا عاين المواقع التي جرت فيها
الغزوات.

عندما انتظمت آخر أطر الدولة الإسلامية، اعتمد المؤرخون على الوثائق الرسمية وأوردوها بنصوصها في مدوناتهم كاليعقوبي، الطبري، البلاذري، بن الجوزي، الخطيب البغدادي، بن الشحنة , الأزرقي.

يؤكد القرآن الكريم على ضرورة إعمال العقل فيما يسمع الانسان ويشاهد، انطلاقا من مفهوم البينة، الحجة والبرهان، مع وجوب التثبت من الخبر والتدقيق في أمر الشهادة والشهود، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) سورة الحجرات ، الآية 6.

كما أكدت الأحاديث الشريفة على ذلك وهذا من خلال تحري الصدق من الكذب : (من تعمد عليّ كذبا فليتبوأ مقعده من النار) و (كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع) .

لذا اتجه المسلمون الأوائل إلى التدقيق فيما يروى من أحاديث، سيما بعد تزايد وضع الأحاديث على لسان النبي صلى الله عليه آله وسلم، زورا وبهتانا، لذا فالمؤرخين المسلمين اعتمدوا على الجرح والتعديل، حيث كانوا يتابعون الرواة الذين أسندت لهم الأخبار من مكان لآخر، ويعملون على دراسة شخصياتهم دراسة تفصيلية، كامل صفاتهم الجسمية، أخلاقهم، سلوكهم، ميولهم الفكرية، السياسية والدينية، مدى تحيزهم لمذهب دون آخر، تحيزهم لفرقة سياسية، لحاكم أو أمير، حيث يخرجون بتجريح بعض الرواة بذكر عيوبه الشخصية التي تدحض روايته أو بتعديل بعضهم الآخر أي إثبات صفات الراوي الشخصية والتي تبين أنه عدل، أي أنه موضع تصديق كونه رجلا مستقيما.